(التجسّس في التاريخ)

بين فسادنا... ووبائهم!!!

في غمر ما يجري في مجتمعنا على الخصوص، نبسط هنا بعض الأضواء:

١ - ارتفاع الأسعار ارتفاعاً لا مبرّر له، نتيجة لسبب واحد أو سببين، هو في الحقيقة كفر التجار والفجّار في ضميرهم المنفصل أساسا.

٢ - بعض أغنياء الحروب والدهور لا يوقّرون أبداً إلا من فوقهم، كأنهم لا يرون في الدنيا كلها أسفل من نفوسهم..

٣ - الشعب الذي لا يجد أعمالاً كبيرة يتمجّد بها، تُختَرع له الألفاظ الكبيرة ليتلهى بها..

٤ - عداوة الأعداء مهما كثروا شرقاً وغرباً، ينسيها حب حبيب واحد، ولكن عداوة حبيب واحد، لا تُنسيها صداقة «الأصدقاء» مهما كثروا...

٥ - العصبية هي دائماً نصف الجهل، وان كانت في أعلم النّاس..

٦ - يقضي عدل الله أن يكون للفقير قسمه من الثروة، وإنما الجزء المهم من هذه الثروة، هو الإحساس في ضمائر الأغنياء (المتصلة!).

٧ - يفهم الإنسان من مصيبته ومصيبة البشر مجتمعين، ما لا يفهم من عقله. فهل يفيدنا مرضا مجتمعنا الحاليان وهما الفساد والوباء؟

٨ - ليس أفقر الفقراء هو المفتقر إلى غذاء بطنه، ولكنه ذاك المفتقر إلى غذاء شعوره...

٩ - من مصائبنا نحن الشرقيين اننا لا نأخذ الرذائل كما هي، بل نضيف ضعفنا، فإذا هي رذائل مضاعفة..

١٠ - قد يكون أدق خيط من خيوط آمالنا، هو أغلظ حبل من حبال أوهامنا..

١١ - الرجل العاقل هو الذي يعرف كيف يصبر على الشر يوم الشر، وكيف يصبر للخير يوم الخير، فيكون دائما على الحالتين في خير.

١٢ - لو توفر المال مع ابن زبال، لما منعه نسبه أن يدعوه النّاس بأضخم الألقاب - خصوصاً في مجتمعنا - إلى أن تنفد أمواله فيعود ابن زبال...

١٣ - لو عقلت المرأة لباهت النساء بيسر مهرها، فإنها بذلك تكون اعتبرت نفسها إنساناً يريد إنساناً، لا متاعاً يطلب شارياً...

١٤ - رأينا حكومات، تجمع الأنواع من الجماد والنبات والحيوان في معارض ومتاحف، ولم نرَ حكومة واحدة، أقامت معرضاً حيوانياً لأشخاص الرذائل يدرس فيه فن الطبقات السفلي من الحياة، وتؤخذ منه أمثلة الاعتبار والموعظة الحسنة، ولو فعلت ذلك، لرأى النّاس في ما يرون هناك من كبار اللصوص وأهل الاثم، عدداً وافراً من كبار المحتكرين والنافذين..

١٥ - يا عجباً للمغترّين بحياة لا بدّ من أن تنتهي، فهم يدفنون بعضهم بعضاً كل طرفة عين، فينزلان الميت في القبر، ويتركونه لآثامه، وحساب آثامه، ثم يعودون هم لاقتراف هذه الآثام بعينها..

١٦ - حذار، اليوم، من الفساد والوباء على الخصوص. فالفساد مكشوف بفضل أدوات التواصل والاتصال، والوباء - كالتلوث البيئي المتفاعل معه - لا حدود له ولا تمييز فيه بين إنسان وإنسان.

وعش رجباً ترَ عجبا!

د. جهاد نعمان
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه